آيات القرآن وترتيبها

معنى الآية:

الآية لغة: وردت بمعنى العلامة، ومنه قوله تعالى ﴿**إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ**﴾ [البقرة: 248] أي: علامة ملكه، وبمعنى الدليل. ومنه قوله تعالى :﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ**﴾ [الروم: 20] أي دلائل قدرته، وبمعنى العبرة، ومنه قوله تعالى ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: 248], أي عبرة لمن بعدهم، وبمعنى المعجزة، ومنه قوله تعالى :﴿**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ**﴾ [البقرة: 211], أي من معجزة واضحة. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [الإسراء: 101]إلى غير ذلك من المعاني.[1]

وفي الاصطلاح: جزء من السورة لها مبدأ ونهاية، وآخرها يسمى فاصلة،[2] والمناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ظاهرة لأنها علامة على نفسها بانفصالها عما قبلها وما بعدها؛ أو لأن فيها عبرا ودلائل لمن أراد أن يتذكر، أو لأنها بانضمامها إلى غيرها تكون معجزة دالة على صدق الرسول. صلى الله عليه وسلم.[3]

طريقة معرفة الآية:

لا سبيل إلى معرفة آيات القرآن إلا بتوقيف من الشارع لأنه ليس للقياس والرأي مجال فيها إنما هو محض تعليم وإرشاد بدليل أن العلماء عدوا ﴿**المص**﴾ [الأعراف: 1], آية, ولم يعدوا نظيرها, وهو ﴿**المر**﴾ [الرعد: 1] آية وعدوا ﴿**يس**﴾ [يس: 1]آية, ولم يعدوا نظيرها وهو ﴿**طس**﴾ [النمل: 1] آية ,وعدوا ﴿**حم (1) عسق (2)**﴾ [الشورى: 1، 2] آيتين, ولم يعدوا نظيرها وهو ﴿**كهيعص**﴾ [مريم: 1﴾ آيتين بل آية واحدة فلو كان الأمر مبنيا على القياس لكان حكم المثلين واحدا فيما ذكر ولم يجيء هكذا مختلفا.[4]

النصوص الواردة عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- بتحديد عدد الآيات في بعض السور أو تحديد مواضعهاو كقوله عليه الصلاة والسلام عن الفاتحة: « **أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِى وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ** » **(رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه)**, وقوله صلى الله عليه وسلم: « **أَنَّ مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِى لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ** » **(رواه البخاري عن أبي مسعود رضي الله عنه)**, وقوله صلى الله عليه وسلم: « **يَا عُمَرُ أَلاَ تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِى فِى آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ** » (رواه مسلم), وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة، مما يدل على أنه لولا أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- هو الذي بين الآيات من حيث بداياتها ونهاياتها لما عرفنا بداية الآيتين في آخر سورة البقرة مثلا، ولا آية الصيف ولا الآيات السبع في الفاتحة.[5]

---

[1] محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهب, المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص: 30. و انظر إلى دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: 115)

[2] محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهب, المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص: 30

[3] محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهب, المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص: 30

[4] مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 340)

[5] دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: 118)

وقال السيوطي -رحمه الله تعالى-: ومما يدل على أنه توقيفي ما أخرجه أحمد في مسنده من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود قال أقرأني رسول الله سورة من الثلاثين من آل حم قال يعني الأحقاف قال وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين . . . الحديث."[6]

وقال ابن العربي ذكر النبي أن الفاتحة سبع آيات وسورة الملك ثلاثون آية وصح أنه قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران قال وتعديد الآي من معضلات القرآن ومن آياته طويل وقصير ومنه ما ينتهي إلى تمام الكلام ومنه ما يكون في أثنائه. [7]

فوائد معرفة الآيات:

لمعرفة الآيات وعدها وفواصلها فوائد, منها:

1- معرفة الوقف، على رءوس الآي سنة كما يدل عليه بعض الأحاديث الواردة. منها حديث أنس في صفة قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة، وأنه كان يقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (1) ويسكت الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (2) ويسكت الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ويسكت ... الحديث

2- أن الإعجاز لا يقع بأقل من ثلاث آيات قصار أو آية طويلة تعادلها فما لم تعرف الآية لا يمكننا أن نقف على القدر المعجز من القرآن. [8]

3- هناك بعض الأحكام الفقهية المترتبة على معرفة الآي، ذكرها السيوطي -رحمه الله تعالى- ومنها:
   - اعتبارها فيمن جهل الفاتحة، فإنه يجب عليه بدلها سبع آيات
   - اعتبارها في الخطبة فإنه يجب فيها قراءة آية كاملة، ولا يكفي شطرها، إن لم تكن طويلة، وكذا الطويلة على ما أطلقه الجمهور. وها هنا بحث، وهوأن ما اختلف في كونه آخر آياً هل تكفي القراءة به في الخطبة، محل نظر، ولم أر من ذكره.
   - اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة أوما يقوم مقامها، ففي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالستين إلى المائة.
   - اعتبارها في قراءة قيام الليل.[9]ففي أحاديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطَرِينَ** » (رواه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص), قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من قرأ بخمسين آية في ليلة أصبح له قنطار من الأجر ، والقنطار مثل التل العظيم** » (رواه أبو حاتم عن أبي الدرداء) وما إلى ذلك.

عدد آيات القرآن:

---

[6] الإتقان في علوم القرآن (1/ 231)
[7] الإتقان في علوم القرآن (1/ 231)
[8] المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص: 311)
[9] الإتقان في علوم القرآن (1/ 239- 240)

قال صاحب التبيان ما نصه: وأما عدد آي القرآن فقد اتفق العادون على أنه ستة آلاف ومائتا آية وكسر إلا أن هذا الكسر يختلف مبلغه باختلاف أعدادهم:
ففي عدد المدني الأول سبع عشرة وبه قال نافع.
وفي عدد المدني الأخير أربع عشرة عند شيبة وعشر عند أبي جعفر.
وفي عدد المكي عشرون.
وفي عدد الكوفي ست وثلاثون. وهو مروي عن حمزة الزيات.
وفي عدد البصري خمس وهو مروي عن عاصم الجحدري. وفي رواية عنه أربع وبه قال أيوب بن المتوكل البصري وفي رواية عن البصريين أنهم قالوا: تسع عشرة وروي ذلك عن قتادة.
وفي عدد الشامي ست وعشرون وهو مروي عن يحيى بن الحارث الذماري اهـ.[10]

سبب الاختلاف وأثره:

سببه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يقف على رءوس الآي للتوقيف ليعلم أصحابه أنها رأس آية، حتى إذا علموا ذلك صار يصل الآية بما بعدها لتمام المعنى فيحسب من لم يسمعه أولا أنها فاصلة فيعد الآيتين آية واحدة، ولذا يختلف العدد.[11]

فسورة الفاتحة -مثلًا- عند الجمهور سبع آيات، لكنهم اختلفوا فيما بينهم في البسلمة، هل هي آية من الفاتحة أم ليست بآية منها. فمن عدَّها آية من الفاتحة كالكوفيين والمكيين، لم يعتبر: ﴿**أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم**﴾ رأس آية. ومن لم يعدها آية من الفاتحة -وهم من سوى أهل الكوفة وأهل مكة- يعدون: ﴿**أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم**﴾ آية، ويقفون عليها.[12]

وليس لهذا أثر يذكر ما دام القرآن الكريم سالمًا من الزيادة أو النقصان فالقطعة من القماش إذا قاسها إنسان بذراعه الطويلة, ثم قاسها إنسان آخر بذراعه القصيرة فسيكون هناك اختلاف في العدد سببه اختلاف المقياس مع سلامة القطعة من الزيادة أو النقصان في الحالين.[13]

ترتيب الآيات

أجمع علماء الأمَّة على أنَّ ترتيب آيات القرآن الكريم داخل السُّورة الواحدة على ما هي عليه الآن في المصحف هو أمرٌ توقيفيٌّ، من النبي - صلى الله عليه وسلم - عن جبريل عن الله تعالى, فهو ترتيب توقيفي من الله تعالى, ولا مجال لأحدٍ بأن يجتهد في ذلك أو أن يُغيِّر من ترتيب آيات السُّورة تبعاً لرأيه, ولا خلاف في ذلك مطلقاً.

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: "الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توفيقي لا شبهة في ذلك. أما الإجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وأبوجعفر بن الزبير في مناسباته، وعبارته: تَرْتِيبُ الْآيَاتِ فِي سُوَرِهَا وَاقِعٌ بِتَوْقِيفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ فِي هَذَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ."انتهى.[14]

---

[10] مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 343)
[11] دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: 117)
[12] دراسات في علوم القرآن - محمد بكر إسماعيل (ص: 54)
[13] دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: 117)
[14] الإتقان في علوم القرآن (1/ 211-212)

الأدلة على أن ترتيب الآيات توقيفية:

استدلَّ العلماء على كون ترتيب آيات السُّور أمراً توقيفيَّاً بأدلَّةٍ كثيرةٍ، فمنها:

1- عن عثمان بن أبي العاص قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا إذ شخص ببصره ثم صوبه حتى كاد ان يلزقه بالأرض قال ثم شخص ببصره, فقال «**أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَأَمَرَنِي أَنْ أَضَعَ هَذِهِ الآيَةَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)**» (رواه أحمد).

2- ما أخرجه أحمد والترمذي والنسائي والبيهقي والأصبهاني عن ابن عباس ، قال: قلت لعثمان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني ، وإلى براءة وهي من الْمِئِينَ ، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ، ووضعتموها في السبع الطول ما حملكم على ذلك، فقال عثمان : كان النبي صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من يكتب له فيقول : «**ضَعُوا هَؤُلاَءِ الآيَاتِ فِى السُّورَةِ الَّتِى يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا**» وإذا أنزلت عليه الآيات قال : «**ضَعُوا هَذِهِ الآيَاتِ فِى السُّورَةِ الَّتِى يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا**» وإذا أنزلت عليه الآية قال : «**ضَعُوا هَذِه الآيَةَ فِى السُّورَةِ الَّتِى يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا**» ، قال: وكانت الأنفال من أوائل ما أنزل بالمدينة ، وكانت براءة من آخر القرآن ، فكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننا‌ها منها، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ، ولم أكتب بينهما سطر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ووضعتها في السبع الطول (قَالَ أبو عيسى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ)

3- ما روي عن زيد بن ثابت -رضي الله عنه- أنه قال: فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ ، كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقْرَأُ بِهَا ، فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۖ**﴾ [الأحزاب: ٢٣] فَأَلْحَقْنَاهَا فِى سُورَتِهَا فِى الْمُصْحَفِ (رواه البخاري), هذا يدل على أنّ لكلِّ آية من الآيات موضعاً محدَّداً لم يجتهد فيه الصَّحابة ولم يُغيّروه .

4- ما روي عن عبدالله بن الزّبير -رضي الله عنهما- قال: قلت لعثمان بن عفان ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ**﴾ [البقرة: ٢٤٠] قَالَ: قدْ نَسَخَتْهَا الآيَةُ الأُخْرَى، فَلِمَ تَكْتُبُهَا؟ أوْ تَدَعُهَا؟ قَالَ: يا ابْنَ أَخِي لا أُغَيِّرُ شيئًا منه مِن مَكَانِهِ (رواه البخاري), وهذا نصٌّ صريحٌ على عدم تَغيير الصَّحابة مواضع الآيات في سور القرآن الكريم.

5- وجاءت الأحاديث الدالة على فضل آيات من سور بعينها، ويستلزم هذا أن يكون ترتيبها توقيفيًّا. إذ لو جاز تغييرها لما صدقت عليها الأحاديث، عن أبي الدرداء يرويه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال « **مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ**». قال أبو داود وكذا قال هشام لدَّسْتَوَائِيُّ عن قتادة إلا أنه قال «**مَنْ حَفِظَ مِنْ خَوَاتِيمِ سُورَةِ الْكَهْفِ**». وقال شعبة عن قتادة «**مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ**» (رواه

أبو داود), وكذا ما رواه أحمد وابن حبان والبيهقي. كما جاءت الأحاديث الدالة على آية بعينها في موضعها، عن عمر قال: ما سألت النبي -صلى الله عليه وسلم- عن شيء أكثر مما سألته عن الكلالة، حتى طعن بأصبعه في صدري وقال: **« يَا عُمَرُ أَلاَ تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِى فِى آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ »** (رواه مسلم).[15]

6- ثبتت قراءة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لسور عديدة بترتيب آياتها في الصلاة، أو في خطبة الجمعة، كسورة البقرة وآل عمران والنساء، وصح أنه قرأ "الأعراف" في المغرب، وأنه كان يقرأ في صبح الجمعة, والسجدة، ويقرأ "الجمعة"و"المنافقون" في صلاة الجمعة.[16]

7- وكان جبريل يعارض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالقرآن كل عام مرة في رمضان، وعارضه في العام الأخير من حياته مرتين، وكان ذلك العرض على الترتيب المعروف الآن. عن عائشة رضي الله عنها عن فاطمة عليها السلام - أَسَرَّ إِلَىَّ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - **«أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِى بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِى الْعَامَ مَرَّتَيْنِ ، وَلاَ أُرَاهُ إِلاَّ حَضَرَ أَجَلِى»** (رواه البخاري)

وبهذا يكون ترتيب الآيات في سورها قطعي أنه توقيفي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، عن جبريل، عن الله تعالى. قال السيوطي في الإتقان: الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توفيقي لا شبهة في ذلك. أما الإجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وأبوجعفر بن الزبير في مناسباته، وعبارته: ترتيب الآيات في سورها واقع بتوفيقه صلى الله عليه وسلم أمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين انتهى.[17]

---

[15] أنظر مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: 141)
[16] أنظر مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: 141)
[17] الإتقان في علوم القرآن (1/ 211-212)